

سلم الرسوخ في العلم (١٨)

مساق ثاني التربية (١)

الشَّرحُ التَّربَوِيُّ لِتَائِيَّةِ الإِلْبِيرِيِّ



تأليف

د. طَالِبُ بنُ عُمَرَ بنِ حَيْدَرَةَ الكَثِيرِي

مساق الرسوخ في العلم (١٨)

مساق ثاني التربية (١)

الشرح التربوي

لتائية الإلبيري

طرق النجاة والسعادة

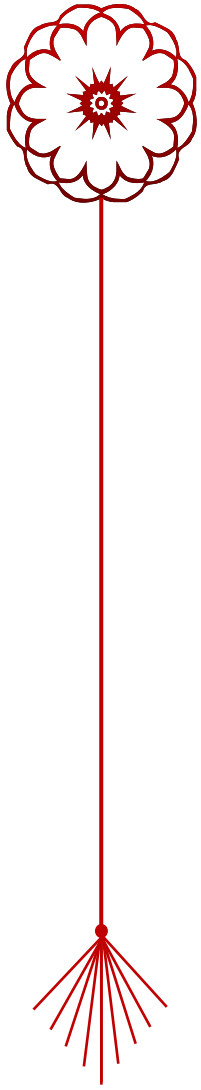
محفزات لطلب العلم

علامات الانتفاع بالعلم

محذرات من الجهل والبطالة

تأليف

د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري



الشرح التربوي
لتائية الإلبيري



اسم الكتاب: **الشرح التربوي لتائية الإلبيري**

اسم المؤلف: د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري

عدد الصفحات: ٣٢

حقوق الطبع ممنوحة لكل مسلم

الطبعة الأولى

1444 هـ — 2023م

لطلب الكتاب ملف: pdf

موقع الشيخ: http://www.talebkh.net

التواصل بالرقم: 773023861 967+

الشرح التربوي

لتائية الإلبيري

طرق النجاة والسعادة

محفزات لطلب العلم

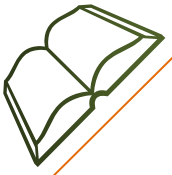
علامات الانتفاع بالعلم

محذرات من الجهل والبطالة

تأليف

د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

تائية الإلبيري

١- تَفُتُّ فُؤَادَكَ الأَيَّامُ فَتَّا ... وَتَنْحِتُ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتَا

٢- وَتَدْعُوكَ المَنُونُ دُعَاءَ صِدْقٍ ... أَلاَ يَا صَاحِ: أَنْتَ أُرِيدُ أَنْتَا

٣- أَرَاكَ تُحِبُّ عِرْساً ذَاتَ خِدْرٍ ... أَبَتَّ طَلاَقَهَا الأَكْيَاسُ بَتَّا

٤- تَنَامُ الدَّهْرَ وَيْحَكَ فِي غَطِيطٍ ... بِهَا حَتَّى إِذَا مِتَّ انْتَبَهْتَا

٥- فَكَمْ ذَا أَنْتَ مَخْدُوعٌ وَحَتَّى ... مَتَى لاَ تَرْعَوِي عَنْهَا وَحَتَّى؟

٦- أَبَا بَكْرٍ دَعَوْتُكَ لَوْ أَجَبْتَا ... إِلَى مَا فِيهِ حَظُّكَ لَوْ عَقَلْتَا

٧- إِلَى عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَاماً ... مُطَاعاً إِنْ نَهَيْتَ وَإِنْ أَمَرْتَا

٨- وَبَجْلُو مَا بِعَيْنِكَ مِنْ غِشَاهَا ... وَيَهْدِيكَ الطَّرِيقَ إِذَا ضَلَلْتَا

٩- وَتَحْمِلُ مِنْهُ فِي نَادِيكَ تَاجاً ... وَيَكْسُوكَ الْجَمَالَ إِذَا عَرِيتَا

١٠- يَنَالُكَ نَفْعُهُ مَا دُمْتَ حَيّاً ... وَيَبْقَى ذِكْرُهُ لَكَ إِنْ ذَهَبْتَا

١١- هُوَ الْعَضْبُ الْمُهَنَّدُ لَيْسَ يَنْبُو ... تُصِيبُ بِهِ مَقَاتِلَ مَنْ ضَرَبتا

١٢- وَكَنْزٌ لاَ تَخَافُ عَلَيْهِ لِصّاً ... خَفِيفَ الْحَمْلِ يُوجَدُ حَيْثُ كُنْتَا

١٣- يَزِيـــدُ بِكَثْـــرَةِ الإِنْفَـــاقِ مِنْـــهُ ... وَيَـــنْقُصُ إِنْ بِـــهِ كَفّـــاً شَـــدَدْتَا

١٤- فَلَـــوْ قَـــدْ ذُقْـــتَ مِـــنْ حَلْـــوَاهُ طَعْمـــاً ... لآثَـــرْتَ الـــتَّعَلُّمَ وَاجْتَهَـــدْتَا

١٥- وَلَـــمْ يَشْـــغَلْكَ عَنْـــهُ هَـــوىً مُطَـــاعٌ ... وَلاَ دُنْيَـــا بِزُخْرُفِهَـــا فُتِنْتَـــا

١٦- وَلاَ أَلْهَـــاكَ عَنْـــهُ أَنِيـــقُ رَوْضٍ ... ولا خِـــدرٌ بِرَبْرَبِـــهِ كَلِفْتَـــا

١٧- فَقُـــوتُ الـــرُّوْحِ أَرْوَاحُ الْمَعَـــانِي ... وَلَـــيْسَ بِـــأَنْ طَعِمْـــتَ وَلاَ شَـــرِبْتَا

١٨- فَوَاظِبْـــهُ وَخُـــذْ بِالْجِـــدِّ فِيـــهِ ... فَـــإِنْ أَعْطَاكَـــهُ اللهُ انتَفَعْتَـــا

١٩- وَإِنْ أُعْطِيـــتَ فِيـــهِ طَوِيـــلَ بَـــاعٍ ... وَقَـــالَ النَّـــاسُ: إِنَّـــكَ قَـــدْ عَلِمْتَـــا

٢٠- فَـــلاَ تَـــأْمَنْ سُـــؤَالَ اللهِ عَنْـــهُ ... بِتَـــوْبِيخٍ: عَلِمْـــتَ؛ فَهَـــلْ عَمِلْتَـــا؟

٢١- رَأْسُ الْعِلْـــمِ تَقْـــوَى اللهِ حَقّـــاً ... وَلَـــيْسَ بِـــأَنْ يُقَـــالَ: لَقَـــدْ رَأَسْـــتَا

٢٢- وَأَفْضَـــلُ ثَوْبِـــكَ الإِحْسَـــانُ لَكِـــنْ ... نَـــرَى ثَـــوْبَ الإِسَـــاءَةِ قَـــدْ لَبِسْـــتَا

٢٣- إِذَا مَـــا لَـــمْ يُفِـــدْكَ الْعِلْـــمُ خَيْـــراً ... فَخَيْـــرٌ مِنْـــهُ أَنْ لَـــوْ قَـــدْ جَهِلْتَـــا

٢٤- وَإِنْ أَلْقَـــاكَ فَهْمُـــكَ فِـــي مَهَـــاوٍ ... فَلَيْتَـــكَ ثُـــمَّ لَيْتَـــكَ مَـــا فَهِمْتَـــا

٢٥- سَـــتَجْنِي مِـــنْ ثِمَـــارِ الْعَجْـــزِ جَهْـــلاً ... وَتَصْـــغُرُ فِـــي الْعُيُـــونِ إِذَا كَبِرْتَـــا

٢٦- وَتُفْقَـــدُ إِنْ جَهِلْـــتَ وَأَنْـــتَ بَـــاقٍ ... وَتُوجَـــدُ إِنْ عَلِمْـــتَ وَلَـــوْ فُقِـــدْتَا

٢٧- وَتَــذْكُرُ قَــوْلَتِي لَــكَ بَعْــدَ حِــينٍ ... إِذَا حقّــاً بِهَــا يَوْمــاً عَمِلْتَــا

٢٨- وَإِنْ أَهْمَلْتَهَــا وَنَبَــذْتَ نُصْــحاً ... وَمِلْــتَ إِلَــى حُطَــامٍ قَــدْ جَمَعْتَــا

٢٩- فَسَــوْفَ تَعَــضُّ مِــنْ نَــدَمٍ عَلَيْهَــا ... وَمَــا تُغْنِــي النَّدَامَــةُ إِنْ نَــدِمْتَا

٣٠- إِذَا أَبْصَــرْتَ صَــحْبَكَ فِــي سَــمَاءٍ ... قَــدِ ارْتَفَعُــوا عَلَيْــكَ وَقَــدْ سَــفُلْتَا

٣١- فَرَاجِعْهَــا وَدَعْ عَنْــكَ الْهُــوَيْنَى ... فَمَــا بِــالْبُطْءِ تُــدْرِكُ مَــا طَلَبْتَــا

٣٢- وَلاَ تَخْتَــلْ بِمَالِــكَ وَالْــهُ عَنْــهُ ... فَلَــيْسَ الْمَــالُ إِلاَّ مَــا عَلِمْتَــا

٣٣- وَلَــيْسَ لِجَاهِــلٍ فِــي النَّــاسِ مُغْــنٍ ... وَلَــوْ مُلْــكُ الْعِــرَاقِ لَــهُ تَــأَتَّى

٣٤- سَــيَنْطِقُ عَنْــكَ عِلْمُــكَ فِــي مَــلاءٍ ... وَيُكْتَــبُ عَنْــكَ يَوْمــاً إِنْ كَتَبْتَــا

٣٥- وَمَــا يُغْنِيــكَ تَشْــيِيدُ الْمَبَــانِي ... إِذَا بِالْجَهْــلِ نَفْسَــكَ قَــدْ هَــدَمْتَا

٣٦- جَعَلْــتَ الْمَــالَ فَــوْقَ الْعِلْــمِ جَهْــلاً ... لَعَمْــرُكَ فِــي الْقَضِــيَّةِ مَــا عَــدَلْتَا

٣٧- وَبَيْنَهُمَــا بِــنَصِّ الْــوَحْيِ بَــوْنٌ ... سَــتَعْلَمُهُ إِذَا " طَــهَ " قَرَأْتَــا

٣٨- لَــئِنْ رَفَــعَ الْغَنِــيُّ لِــوَاءَ مَــالٍ ... لأَنْــتَ لِــوَاءَ عِلْمِــكَ قَــدْ رَفَعْتَــا

٣٩- لَــئِنْ جَلَــسَ الْغَنِــيُّ عَلَــى الْحَشَــايَا ... لأَنْــتَ عَلَــى الكَوَاكِــبِ قَــدْ جَلَسْــتَا

٤٠- وَإِنْ رَكِــبَ الْجِيَــادَ مُسَــوَّمَاتٍ ... لأَنْــتَ مَنَــاهِجَ التَّقْــوَى رَكِبْتَــا

٤١- ومهما افتضَّ أبكار الغواني ... فَكَمْ بِكْرٍ مِنَ الحِكَمِ افْتَضَضْتَا؟

٤٢- وَلَيْسَ يَضُرُّكَ الإِقْتَارُ شَيْئاً ... إِذَا مَا أَنْتَ رَبَّكَ قَدْ عَرَفْتَا

٤٣- فَمَاذَا عِنْدَهُ لَكَ مِنْ جَمِيلٍ ... إِذَا بِفِنَاءِ طَاعَتِهِ أَنَخْتَا

٤٤- فَقَابِلْ بِالْقَبُولِ لِنُصْحِ قَوْلِي ... فَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْتَا

٤٥- وَإِنْ رَاعَيْتَهُ قَوْلاً وَفِعْلاً ... وَتَاجَرْتَ الإِلَهَ بِهِ رَبِحْتَا

٤٦- فَلَيْسَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ ... تَسُوؤُكَ حِقْبَةً وَتَسُرُّ وَقْتَا

٤٧- وَغَايَتُهَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا ... كَفَيْئِكَ أَوْ كَحُلْمِكَ إِذْ حَلَمْتَا

٤٨- سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ ... فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنْتَا؟

٤٩- وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ ... سَتَطْعَمُ مِنْكَ مَا فِيهَا طَعِمْتَا

٥٠- وَتَعْرَى إِنْ لَبِسْتَ بِهَا ثِيَاباً ... وَتُكْسَى إِنْ مَلابِسَهَا خَلَعْتَا

٥١- وَتَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ دَفْنَ خِلٍّ ... كَأَنَّكَ لاَ تُرَادُ لِمَا شَهِدْتَا

٥٢- وَلَمْ تُخْلَقْ لِتَعْمُرَهَا وَلَكِنْ ... لِتَعْبُرَهَا فَجِدَّ لِمَا خُلِقْتَا

٥٣- وَإِنْ هُدِمَتْ فَزِدْهَا أَنْتَ هَدْماً ... وَحَصِّنْ أَمْرَ دِينِكَ مَا اسْتَطَعْتَا

٥٤- وَلاَ تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا ... إِذَا مَا أَنْتَ فِي أُخْرَاكَ فُزْتَا

٥٥- فَلَيْسَ بِنَافِعٍ مَا نِلْتَ مِنْهَا ... مِنَ الْفَانِي إِذَا الْبَاقِي حُرِمْتَا

٥٦- وَلاَ تَضْحَكْ مَعَ السُّفَهَاءِ يَوْماً ... فَإِنْكَ سَوْفَ تَبْكِي إِنْ ضَحِكْتَا

٥٧- وَمَنْ لَكَ بِالسُّرُورِ وَأَنْتَ رَهْنٌ ... وَمَا تَدْرِي أَتُفْدَى أَمْ غُلِلْتَا؟

٥٨- وَسَلْ مِنْ رَبِّكَ التَّوْفِيقَ فِيهَا ... وَأَخْلِصْ فِي السُّؤَالِ إِذَا سَأَلْتَا

٥٩- وَنَادِ إِذَا سَجَدْتَ لَهُ اعْتِرَافاً ... بِمَا نَادَاهُ ذُو النُّونِ ابْنُ مَتَّى

٦٠- وَلاَزِمْ بَابَهُ قَرْعاً عَسَاهُ ... سَيَفْتَحُ بَابَهُ لَكَ إِنْ قَرَعْتَا

٦١- وَأَكْثِرْ ذِكْرَهُ فِي الأَرْضِ دَأْباً ... لِتُذْكَرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا ذَكَرْتَا

٦٢- وَلاَ تَقْلِ الصِّبَا فِيهِ امْتِهَالٌ ... وَفَكِّرْ كَمْ صَغِيرٍ قَدْ دَفَنْتَا

٦٣- وَقُلْ: يَا نَاصِحِي بَلْ أَنْتَ أَوْلَى ... بِنُصْحِكَ لَوْ لِفِعْلِكَ قَدْ نَظَرْتَا

٦٤- تُقَطِّعُنِي عَلَى التَّفْرِيطِ لَوْماً ... وَبِالتَّفْرِيطِ دَهْرَكَ قَدْ قَطَعْتَا

٦٥- وَفِي صِغَرِي تُخَوِّفُنِي الْمَنَايَا ... وَمَا تَدْرِي بِحَالِكَ حَيْثُ شِخْتَا

٦٦- وَكُنْتَ مَعَ الصِّبَا أَهْدَى سَبِيلاً ... فَمَا لَكَ بَعْدَ شَيْبِكَ قَدْ نَكَثْتَا

٦٧- وَهَا أَنَا لَمْ أَخُضْ بَحْرَ الْخَطَايَا ... كَمَا قَدْ خُضْتَهُ حَتَّى غَرِقْتَا

٦٨- وَلَمْ أَشْرَبْ حُمَيَّا أُمِّ دَفْرٍ ... وَأَنْتَ شَرِبْتَهَا حَتَّى سَكِرْتَا

٦٩- وَلَـــمْ أَنْشَـــأْ بِعَصْـــرٍ فِيـــهِ نَفْـــعٌ ... وَأَنْـــتَ نَشَـــأْتَ فِيـــهِ وَمَـــا انْتَفَعْتَـــا

٧٠- وَلَـــمْ أَحْلُـــلْ بِـــوَادٍ فِيـــهِ ظُلْـــمٌ ... وَأَنْـــتَ حَلَلْـــتَ فِيـــهِ وَانْتَهَكْتَـــا

٧١- لَقَـــدْ صَـــاحَبْتَ أَعْلَامًـــا كِبَـــارًا ... وَلَـــمْ أَرَكَ اقْتَـــدَيْتَ بِمَـــنْ صَـــحِبْتَا

٧٢- وَنَـــادَاكَ "الْكِتَـــابُ" فَلَـــمْ تُجِبْـــهُ ... وَنَبَّهَـــكَ الْمَشِـــيبُ فَمَـــا انتَبَهْتَـــا

٧٣- وَيَقْـــبُحُ بِـــالْفَتَى فِعْـــلُ التَّصَـــابِي ... وَأَقْـــبَحُ مِنْـــهُ شَـــيْخٌ قَـــدْ تَفَتَّـــى

٧٤- وَأَنْـــتَ أَحَـــقُّ بِالتَّفْنِيـــدِ مِنِّـــي ... وَلَـــوْ كُنْـــتَ اللَّبِيـــبَ لَمَـــا نَطَقْتَـــا

٧٥- وَنَفْسَـــكَ ذُمَّ لاَ تَـــذْمُمْ سِـــوَاهَا ... لِعَيْـــبٍ فَهْـــيَ أَجْـــدَرُ مَـــنْ ذَمَمْتَـــا

٧٦- وَلَـــوْ بَكَـــتِ الـــدِّمَا عَيْنَـــاكَ خَوْفًـــا ... لِـــذَنْبِكَ لَـــمْ أَقُـــلْ لَـــكَ قَـــدْ أَمِنْتَـــا

٧٧- وَمَـــنْ لَـــكَ بِالأَمَـــانِ وَأَنْـــتَ عَبْـــدٌ ... أُمِـــرْتَ فَمَـــا ائْتَمَـــرْتَ وَلاَ أَطَعْتَـــا

٧٨- ثَقُلْـــتَ مِـــنَ الـــذُّنُوبِ وَلَسْـــتَ تَخْشَـــى ... لِجَهْلِـــكَ أَنْ تَخِـــفَّ إِذَا وُزِنْتَـــا

٧٩- وَتُشْـــفِقُ لِلْمُصِـــرِّ عَلَـــى الْمَعَاصِـــي ... وَتَرْحَمُـــهُ وَنَفْسَـــكَ مَـــا رَحِمْتَـــا

٨٠- رَجَعْـــتَ الْقَهْقَـــرَى وَخَبَطْـــتَ عَشْـــوَا ... لَعَمْـــرُكَ لَـــوْ وَصَـــلْتَ لَمـــا رَجَعْتَـــا

٨١- وَلَـــوْ وَافَيْـــتَ رَبَّـــكَ دُونَ ذَنْـــبٍ ... وَنُوقِشْـــتَ الْحِسَـــابَ إِذًا هَلَكْتَـــا

٨٢- وَلَـــمْ يَظْلِمْـــكَ فِـــي عَمَـــلٍ وَلَكِـــنْ ... عَسِـــيرٌ أَنْ تَقُـــومَ بِمَـــا حَمَلْتَـــا

٨٣- وَلَـوْ قَـدْ جِئْـتَ يَـوْمَ الْحَشْـرِ فَـرْداً ... وَأَبْصَـرْتَ الْمَنَـازِلَ فِيـهِ شَـتَّى

٨٤- لأَعْظَمْـتَ النَّدَامَـةَ فِيـهِ لَهْفـاً ... عَلَـى مَـا فِـي حَيَاتِـكَ قَـدْ أَضَـعْتَا

٨٥- تَفِـرُّ مِـنْ الْهَجِـيرِ وَتَتَّقِيـهِ ... فَهَـلاَّ مِـنْ جَهَـنَّمَ قَـدْ فَرَرْتَـا

٨٦- وَلَسْـتَ تُطِيـقُ أَهْوَنَهَـا عَـذَاباً ... وَلَـوْ كُنْـتَ الْحَدِيـدَ بِهَـا لَـذُبْتَا

٨٧- وَلاَ تُنْكِـرْ فَـإِنَّ الأَمْـرَ جِـدُّ ... وَلَـيْسَ كَمَـا حَسِـبْتَ وَلاَ ظَنَنْتَـا

٨٨- "أَبَـا بَكْـرٍ" كَشَـفْتَ أَقَـلَّ عَيْبِـي ... وَأَكْثَـرَهُ وَمُعْظَمَـهُ سَـتَرْتَا

٨٩- فَقُـلْ مَـا شِـئْتَ فِـيَّ مِـنَ الْمَخَـازِي ... وَضَـاعِفْهَا فَإِنَّـكَ قَـدْ صَـدَقْتَا

٩٠- وَمَهْمَـا عِبْتَنِـي فَلِفَـرْطِ عِلْمِـي ... بِبَاطِنِـهِ كَأَنَّـكَ قَـدْ مَـدَحْتَا

٩١- فَـلاَ تَـرْضَ الْمَعَايِـبَ فَهُـوَ عَـارٌ ... عَظِـيمٌ يُـورِثُ الْمَحْبُـوبَ مَقْتَـا

٩٢- وَيَهْـوِي بِالْوَجِيـهِ مِـنَ الثُّرَيَّـا ... وَيُبْدِلُـهُ مَكَـانَ الْفَـوْقِ تَحْتَـا

٩٣- كَمَـا الطَّاعَـاتُ تُبْـدِلُكَ الـدَّرَارِي ... وَتَجْعَلُـكَ الْقَرِيـبَ وَإِنْ بَعُـدْتَا

٩٤- وَتَنْشُـرُ عَنْـكَ فِـي الـدُّنْيَا جَمِـيلاً ... وَتَلْقَـى الْبِـرَّ فِيهَـا حَيْـثُ شِـئْتَا

٩٥- وَتَمْشِـي فِـي مَنَاكِبِهَـا عَزِيـزاً ... وَتَجْنِـي الْحَمْـدَ فِيمَـا قَـدْ غَرَسْـتَا

٩٦- وَأَنْـتَ الآنَ لَـمْ تُعْـرَفْ بِعَيْـبٍ ... وَلاَ دَنَّسْـتَ ثَوْبَـكَ مُـذْ نَشَـأْتَا

٩٧- وَلاَ سَـــابَقْتَ فِـــي مَيْـــدَانِ زُورٍ ... وَلاَ أَوْضَـــعْتَ فِيـــهِ وَلاَ خَبَبْتَـــا

٩٨- فَـــإِنْ لَـــمْ تَنْـــأَ عَنْـــهُ نَشِـــبْتَ فِيـــهِ ... وَمَـــنْ لَـــكَ بِـــالْخَلاَصِ إِذَا نَشِـــبْتَا

٩٩- تُـــدَنِّسُ مَـــا تَطَهَّـــرَ مِنْـــكَ حَتَّـــى ... كَأَنَّـــكَ قَبْـــلَ ذَلِـــكَ مَـــا طَهُرْتَـــا

١٠٠- وَصِـــرْتَ أَسِـــيرَ ذَنْبِـــكَ فِـــي وَثَـــاقٍ ... وَكَيْـــفَ لَـــكَ الْفِكَـــاكُ وَقَـــدْ أُسِـــرْتَا

١٠١- فَخِـــفْ أَبْنَـــاءَ جِنْسِـــكَ وَاخْـــشَ مِـــنْهُم ... كَمَـــا تَخْشَـــى الضَّـــرَاغِمَ وَالسَّـــبَنْتَى

١٠٢- وَخَـــالِطْهُمْ وَزَايِلْهُـــم حِـــذَاراً ... وَكُـــنْ كَـــ "السَّـــامِرِيِّ" إِذَا لُمِسْـــتَا

١٠٣- وَإِنْ جَهِلُـــوا عَلَيْـــكَ فَقُـــلْ: سَـــلاَمٌ ... لَعَلَّـــكَ سَـــوْفَ تَسْـــلَمُ إِنْ فَعَلْتَـــا

١٠٤- وَمَـــنْ لَـــكَ بِالسَّـــلاَمَةِ فِـــي زَمَـــانٍ ... تَنَـــالُ الْعِصْـــمَ إِلاَّ إِنْ عُصِـــمْتَا

١٠٥- وَلاَ تَلْبَـــثْ بِحَـــيٍّ فِيـــهِ ضَـــيْمٌ ... يُمِيـــتُ الْقَلْـــبَ إِلاَّ إِنْ كُبِلْتَـــا

١٠٦- وَغَـــرِّبْ فَـــالتَّغَرُّبُ فِيـــهِ خَيْـــرٌ ... وَشَـــرِّقْ إِنْ بِرِيقِـــكَ قَـــدْ شَـــرِقْتَا

١٠٧- فَلَـــيْسَ الزُّهْـــدُ فِـــي الـــدُّنْيَا خُمُـــولاً ... لأَنْـــتَ بِهَـــا الأَمِـــيرُ إِذَا زَهِـــدْتَا

١٠٨- وَلَـــوْ فَـــوْقَ الأَمِـــيرِ تَكُـــونُ فِيهَـــا ... سُـــمُّواً وَارْتِفَاعـــاً كُنْـــتَ أَنْتَـــا

١٠٩- فَـــإِنْ فَارَقْتَهَـــا وَخَرَجْـــتَ مِنْهَـــا ... إِلَـــى "دَارِ السَّـــلاَمِ" فَقَـــدْ سَـــلِمْتَا

١١٠- وَإِنْ أَكْرَمْتَهَـــا وَنَظَـــرْتَ فِيهَـــا ... لإِكْـــرَامٍ فَنَفْسَـــكَ قَـــدْ أَهَنْتَـــا

١١١- جَمَعْتُ لَكَ النَّصَائِحَ فَامْتَثِلْهَا حَيَاتَكَ فَهْيَ أَفْضَلُ مَا امْتَثَلْتَا

١١٢- وَطَوَّلْتُ الْعِتَابَ وَزِدْتُ فِيهِ لأَنَّكَ فِي الْبَطَالَةِ قَدْ أَطَلْتَا

١١٣- وَلاَ يَغْرُرْكَ تَقْصِيرِي وَسَهْوِي وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رَشَدْتَا

١١٤- وَقَدْ أَرْدَفْتُهَا تِسْعاً حِسَاناً وَكَانَتْ قَبْلَ ذَا مِائَةً وَسِتَّا

١١٥- وصل على تمام الرسل ربي وعترته الكريمة ما ذكرتا





نظم هذه التائية: أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعد الألبيري التُجِيبي الغرناطي الأندلسي، (المولود سنة ٣٧٥هـ- والمتوفى سنة ٤٦٠هـ)، وهو يحثّ ولده وغيره على نصائح غالية اشتملت على: علامات الغفلة وتضييع الأعمار، ومحذرات من الجهل والبطالة، وعلامات الانتفاع بالعلم، ومحفزات على طلب العلم والاجتهاد فيه، وعلامات المربي الذي لم يعتنِ بتربية نفسه، والمربي الذي سلك طريق النجاة والسعادة، وعلامات موضحة شرف العلم وارتفاعه على المال، وعلامات محذرة من التكاثر بجمع المال، ثم ختم بالعلامات التي تدل الناشئ على طريق النجاة والسعادة، وقد اكتملت في ١١٥ بيتًا من البحر الوافر.

فبدأ بعلامات الغفلة وتضييع الأعمار وذكر (٥) علامات:

١- **تَفُتُّ فُؤَادَكَ الأَيَّامُ فَتًّا وَتَنْحِتُ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتَا**

١) أن الدنيا تفتت قلبك، وتشتت همك، وتنخر جسمك.

٢- **وَتَدْعُوكَ المَنُونُ دُعَاءَ صِدْقٍ أَلاَ يَا صَاحِ: أَنْتَ أُرِيدُ أَنْتَا**

٢) وتظهر عليك علامات قرب الموت، والشيب، وضعف الحواس، والمرض، بل وينعق داعي الموت فوق رأسك.

٣- أَرَاكَ تُحِـــبُّ عِرْســـاً ذَاتَ خِـــدْرٍ أَبَـــتَّ طَلاَقَهَـــا الأَكْيَـــاسُ بَتَّـــا

٣) ومع ذلك، يزيد تعلقك بالدنيا، وبلذائذها، وشهواتها، وكان يتعين عليك تركها والإقبال علىٰ الآخرة؛ كفعل أولي العقول السليمة.

٤- تَنَـــامُ الـــدَّهْرَ وَيْحَـــكَ فِـــي غَطِـــيطٍ بِهَـــا حَتَّـــى إِذَا مِـــتَّ انْتَبَهْتَـــا

٤) ويعظم عندك الكسل، ويكثر منك النوم، فلا تنشط للطاعات وجمع الحسنات، وقد قرب منك الموت ونبّهك علىٰ دنو الأجل .

٥- فَكَـــمْ ذَا أَنْـــتَ مَخْـــدُوعٌ وَحَتَّـــى مَتَـــى لاَ تَرْعَـــوِي عَنْهَـــا وَحَتَّـــى؟

٥) ومع هذا، أنت مخدوع بالدنيا وزينتِها، وترىٰ بطالتك جدًّا، ونومَك شغلاً، فلا تنته عن ذلك .

وبعد أن نبّه الغافل علىٰ علامات غفلته ذكر:

علامات مرشدة لطلب العلم (محفزات طلب العلم)، فذكر (١٢) علامة :

٦- أَبَـــا بَكْـــرٍ دَعَوْتُـــكَ لَـــوْ أَجَبْتَـــا إِلَـــى مَـــا فِيـــهِ حَظُّـــكَ لَـــوْ عَقَلْتَـــا

١) أن العاقل من وُفِق لطلب العلم فوفِق للخير، وأعطي من الحظ والنصيب الذي آتاه الله عز وجل للنبيين .

٧- إِلَـــى عِلْـــمٍ تَكُـــونُ بِـــهِ إِمَامـــاً مُطَاعـــاً إِنْ نَهَيْـــتَ وَإِنْ أَمَرْتَـــا

٢) وبه يفوز العبد بالإمامة في الدين، ويطيعه الناس فيما يوجههم إليه؛ من أمر الله أو نهيه .

٨- وَيَجْلُـــو مَـــا بِعَيْنِـــكَ مِـــنْ غِشَـــاهَا وَيَهْـــدِيكَ الطَّرِيـــقَ إِذَا ضَـــلَلْتَا

٣) وبالعلم يصلح حالك، وتزكو نفسك؛ فتزول عنك أسباب العمى والضلالة، وتبصر الحقائق.

٩- وَتَحْمِلُ مِنْهُ فِي نَادِيكَ تَاجاً وَيَكْسُوكَ الْجَمَالَ إِذَا عَرِيتَا

٤) وتتجمل به إذا سافرت في البلدان، وتترأس به إذا اجتمع حولك الناس .

١٠ يَنَالُكَ نَفْعُهُ مَا دُمْتَ حَيّاً وَيَبْقَى ذِكْرُهُ لَكَ إِنْ ذَهَبْتَا

٥) وتؤجر به أجر العمل المتعدي في حياتك، ويبقى صدقة جارية لك بعد مماتك؛ تُذكر بها، وتشكر عليها .

١١- هُوَ الْعَضْبُ الْمُهَنَّدُ لَيْسَ يَنْبُو تُصِيبُ بِهِ مَقَاتِلَ مَنْ ضَرَبتا

٦) وتردُّ به على خصوم الدين، وتجاهد بسيف العلم الجهاد الكبير لإعلاء راية الحق .

١٢- وَكُنْزٌ لاَ تَخَافُ عَلَيْهِ لِصّاً خَفِيفَ الْحَمْلِ يُوجَدُ حَيْثُ كُنتَا

٧) وتجد به بركة الرزق وغنى النفس حيثما كنتَ، ولا يستطيع أحد أن يحرمك من خيره وبركته.

١٣- يَزِيدُ بِكَثْرَةِ الإِنْفَاقِ مِنْهُ وَيَنْقُصُ إِنْ بِهِ كَفّاً شَدَدْتَا

٨) وتتصدق به كأفضل صدقة تصدق بها أحد، ولا ينقص منه شيء، بل يزداد، وينمو مع تعليم الناس .

١٤- فَلَوْ قَدْ ذُقْتَ مِنْ حَلْوَاهُ طَعْماً لآثَرْتَ التَّعَلُّمَ وَاجْتَهَدْتَا

٩) ومتى ما فتح الله عليك به؛ وجدت للاجتهاد فيه لذة ألذ من الراحة، ومن الطعام والشراب.

١٥- وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنْهُ هَوىً مُطَاعٌ وَلاَ دُنْيَا بِزُخْرُفِهَا فُتِنْتَا

١٠) ولم تستطع الدنيا بمفاتنها، ولا النفس ولا هواها، أن تصدك عن طلب العلم بعد أن وجدت لذته وحلاوته .

١٦- وَلاَ أَلْهَـــاكَ عَنْـــهُ أَنِيـــقُ رَوْضٍ ولا خِـــدرٌ بِرَبْرَبِـــه كَلفتـــا

١١) بل تصل لحال تعجز الملهيات من جميل المناظر، والشهوات من مفاتن الجميلات أن تلهيك عنه .

١٧- فَقُـــوتُ الـــرُّوْحِ أَرْوَاحُ الْمَعَـــانِي وَلَـــيْسَ بِـــأَنْ طَعِمْـــتَ وَلاَ شَـــرِبْتَا

١٢) بل تسمو لحال أعظم، يصير فيها العلم هو قوتك، الذي إن لم تتقو به خارت قواك، هو قوت روحك وسعادتك .

ثم انتقل ليُبين علامات الانتفاع بالعلم: فذكر (٧) علامات :

١٨- فَوَاظِبْـــهُ وَخُـــذْ بِالْجِـــدِّ فِيـــهِ فَـــإِنْ أَعْطَاكَـــهُ اللهُ انتَفَعْتَـــا

١) أن تواظب على درسه وفهمه وحفظه، وأن يوفقك الله للجد في طلبه وتحصيله والانتفاع به.

١٩- وَإِنْ أُعْطِيـــتَ فِيـــهِ طَوِيـــلَ بَـــاعٍ وَقَـــالَ النَّـــاسُ: إِنَّـــكَ قَـــدْ عَلِمْتَـــا

٢) أن يعينك الله على التوسع في العلم، والتبحر فيه، والمشاركة في سائر العلوم؛ حتىٰ يشهد لك أهل العلم بضبط العلم، والتميز فيه .

٢٠- فَـــلاَ تَـــأْمَنْ سُـــؤَالَ اللهِ عَنْـــهُ بِتَـــوْبِيخٍ: عَلِمْـــتَ؛ فَهَـــلْ عَمِلْتَـــا؟

٣) أن تعمل بهذا العلم، وتعد جوابًا لسؤال الله يوم القيامة : ماذا عمِلتَ فيما علمتَ؟.

٢١- رَأْسُ الْعِلْـــمِ تَقْـــوَى اللهِ حَقّـــاً وَلَـــيْسَ بِـــأَنْ يُقَـــالَ: لَقَـــدْ رَأَسْـــتَا

٤) أن تَعظم تقواك لله؛ فالتقوى تزيد مع زيادة العلم النافع، فتسعى في علمك لبلوغ التقوىٰ لا للمناصب والرئاسات

٢٢- وَأَفْضَلُ ثَوْبِكَ الإِحْسَانُ لَكِنْ نَرَى ثَوْبَ الإِسَاءَةِ قَدْ لَبِسْتَا

٥) أن تبلغ به مرتبة الإحسان؛ فتحسن في عبادة الله، وتحسن إلى عباد الله، وتحذر من الإساءة لأحد .

٢٣- إِذَا مَا لَمْ يُفِدْكَ الْعِلْمُ خَيْراً فَخَيْرٌ مِنْهُ أَنْ لَوْ قَدْ جَهِلْتَا

٦) وأن تزداد بالعلم خيرًا كل حين؛ في إيمانك وعملك وأخلاقك وثباتك، فيكون حجة لك، لا عليك.

٢٤- وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ فِي مَهَاوٍ فَلَيْتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ مَا فَهِمْتَا

٧) والعلامة السابعة للعلم النافع: أن تسلم من مضلات الأفهام، وضلالات البدع، وانحرافات التصور والأحكام.

ثم انتقل للتحذير من ضد ذلك، فذكر:

علامات محذرة من الجهل والبطالة : وذكر منها (٧) علامات:

٢٥- سَتَجْنِي مِنْ ثِمَارِ الْعَجْزِ جَهْلاً وَتَصْغُرُ فِي الْعُيُونِ إِذَا كَبِرْتَا

١) مع الجهل لن تترقى في مراقي التميز والسمو، بل كلما كبرت سنك صغرت في عيون كل من يراك.

٢٦- وَتُفْقَدُ إِنْ جَهِلْتَ وَأَنْتَ بَاقٍ وَتُوجَدُ إِنْ عَلِمْتَ وَلَوْ فُقِدْتَا

٢) سيرى الناس شخصك، ولن يروا أيَّ أثر لك، بل سيسألون عن آثار عالم مفقود، ولن يبالوا بجاهل موجود.

٢٧- وَتَذْكُرُ قَوْلَتِي لَكَ بَعْدَ حِينٍ إِذَا حقّاً بِهَا يَوْماً عَمِلْتَا

٣) وتتحسر على تفريطك وعجزك، وتتمنى أن تعود سنون عمرك لإدراك ما فاتك، وتتمنىٰ أنك عملت بنصائح من وجهك لمعالي الأمور.

٢٨- وَإِنْ أَهْمَلْتَهَـــا ونَبَـــذْتَ نُصْـــحاً وَمِلْـــتَ إِلَـــى حُطَـــامٍ قَـــدْ جَمَعْتَـــا

٤) وتشتغل مع الجهل بجمع توافه الأشياء، وتميل إلى سفاسف العمل، ولا تكترث بنصح الناصحين.

٢٩- فَسَـــوْفَ تَعَـــضُّ مِـــنْ نَـــدَمٍ عَلَيْهَـــا وَمَـــا تُغْنِـــي النَّدَامَـــةُ إِنْ نَـــدِمْتَا

٥) وتندم على ما فرطت في عمرك وشبابك ندمًا؛ يزيدك حسرة، ولا يغني عنك شيئًا .

٣٠- إِذَا أَبْصَـــرْتَ صَـــحْبَكَ فِـــي سَـــمَاءٍ قَـــدِ ارْتَفَعُـــوا عَلَيْـــكَ وَقَـــدْ سَـــفُلْتَا

٦) وستبصر أقرانك الذين في سنك وقد علا بهم العلمُ السماءَ، وأنت سُفل بك الجهل.

٣١- فَرَاجِعْهَـــا وَدَعْ عَنْـــكَ الْهُـــوَيْنَى فَمَـــا بِـــالْبُطْءِ تُـــدْرِكُ مَـــا طَلَبْتَـــا

٧) وسيفوتك طلب ما أردت من الرفعة في الدنيا، والعلو في درجات النعيم؛ إذ لم تراجع نفسك، وتترك الكسل .

ثم تمم نصحه ببيان علامات محذرة من التكاثر بجمع الأموال: ذكر(6) علامات:

٣٢- وَلاَ تَخْتَـــلْ بِمَالِـــكَ وَالْـــهُ عَنْـــهُ فَلَـــيْسَ الْمَـــالُ إِلاَّ مَـــا عَلِمْتَـــا

١) العلامة الأولىٰ: أن المال سبب للهو في الدنيا، ويدعوك للتفاخر بجمع حطامها الفاني .

٣٣- وَلَـــيْسَ لِجَاهِـــلٍ فِـــي النَّـــاسِ مُغْـــنٍ وَلَـــوْ مُلْـــكُ الْعِـــرَاقِ لَـــهُ تَـــأَتَّى

٢) أنك ولو ملكت كثيرًا من المال فسيُسلب منك ما ملكت، ولا يبقىٰ لك في الناس أثر، فما غني المال مع الجهل بغنيٍّ علىٰ الحقيقة !.

٣٤- سَـيَنْطِقُ عَنْـكَ عِلْمُـكَ فِـي مَـلاءٍ وَيُكْتَـبُ عَنْـكَ يَوْمـاً إِنْ كَتَبْتَـا

٣) أن مالك إن تركك تركك الناس، بخلاف من تعلم يتكلم عنه علمه إذا غاب، وتُكتب عنه الكتب إذا حضر .

٣٥- وَمَـا يُغْنِيـكَ تَشْـيِيدُ الْمَبَـانِي إِذَا بِالْجَهْـلِ نَفْسَـكَ قَـدْ هَـدَمْتَا

٤) أن الجهل يهدم نفسك، ويقسي قلبك؛ فلا تتزين بفضيلة، وإن زينت لباسك وبناءك.

٣٦- جَعَلْـتَ الْمَـالَ فَـوْقَ الْعِلْـمِ جَهْـلاً لَعَمْـرُكَ فِـي الْقَضِـيَّةِ مَـا عَـدَلْتَا

٥) سيزهدك جمع المال في طلب العلم؛ فتحرم ثماره النافعة، وتحسب أنك علوت وزدت خيرًا، والحقيقة أنك لم تحكم بينهما بعدلٍ وإنصاف.

٣٧- وَبَيْنَهُمَـا بِـنَصِّ الْـوَحْيِ بَـوْنٌ سَـتَعْلَمُهُ إِذَا " طَـهَ " قَرَأْتَـا

٦) وإذا بك، تزداد مما لم يأمرك الله بالزيادة منه، وتزهد في الزيادة مما أمرك الله بالازدياد منه في قوله تعالىٰ في سورة طه: (وقل ربِ زدني علمًا).

ثم انتقل ليُبين للمنصوح علامات موضحة لشرف العلم وارتفاعه علىٰ المال: فذكر (٨) علامات :

٣٨- لَـئِنْ رَفَـعَ الْغَنِـيُّ لِـوَاءَ مَـالٍ لأَنْـتَ لِـوَاءَ عِلْمِـكَ قَـدْ رَفَعْتَـا

١) أن الغني يرفع لواء الدنيا الراحلة الزائلة، والعالم يرفع لواء الآخرة الباقية .

٣٩- لَـئِنْ جَلَـسَ الْغَنِـيُّ عَلَـى الْحَشَـايَا لأَنْـتَ عَلَـى الْكَوَاكِـبِ قَـدْ جَلَسْـتَا

٢) أن الغني يدل الناسَ عليه ما ارتفع عليه من متاع الدنيا، والعالم يستدل الناس به، فهو كالكوكب والنجم يهتدي به الناس.

٤٠- وَإِنْ رَكِـــبَ الْجِيَـــادَ مُسَـــوَّمَاتٍ لأَنْـــتَ مَنَـــاهِجَ التَّقْـــوَى رَكِبْتَـــا

٣) أن الغني يعتز ويشرف بأسباب دنيوية من متاع الغرور، يُحسّن بها مركوبه، والعالم يشرف بأسباب أخروية من حقائق الأمور؛ يتقي بها ربه ومحبوبه .

٤١- ومهمـــا افـــتضَّ أبكـــارَ الغـــواني فَكَـــمْ بِكْـــرٍ مِـــنَ الحِكَـــمِ افْتَضَضْـــتَا؟

٤) أن غاية متعة الغني أن يحل سراويل امرأة، ومتعة العالم بربه أن يحل من مستغلِقات حِكَم الله وأسرار تشريعه ما يهتدي به الناس .

٤٢- وَلَـــيْسَ يَضُـــرُّكَ الإِقْتَـــارُ شَـــيْئاً إِذَا مَـــا أَنْـــتَ رَبَّـــكَ قَـــدْ عَرَفْتَـــا

٥) أن الغني يخشىٰ دائمـًا الفقر وخسارة الأموال، والعالم لا يضره ما فقد، إذا ربه عرف ووجد .

٤٣- فَمَـــاذَا عِنْـــدَهُ لَـــكَ مِـــنْ جَمِيـــلٍ إِذَا بِفِنَـــاءِ طَاعَتِـــهِ أَنَخْتَـــا

٦) أن عاقبة الغني في الآخرة سؤال وحساب، وعاقبة العالم المطيع لله في الآخرة جميل إكرامٍ وثواب .

٤٤- فَقَابِـــلْ بِـــالْقَبُولِ لِنُصْـــحِ قَـــوْلِي فَـــإِنْ أَعْرَضْـــتَ عَنْـــهُ فَقَـــدْ خَسِـــرْتَا

٧) أن المال يطغي صاحبه، ويدفعه للإعراض عن النصح، فيخسر، والعلم يزكي صاحبه، ويدعو لقبول النصح، وتمييز صحيحه من سقيمه، فينجو .

٤٥- وَإِنْ رَاعَيْتَـــهُ قَـــوْلاً وَفِعْـــلاً وَتَـــاجَرْتَ الإِلَـــهَ بِـــهِ رَبِحْتَـــا

٨) أن الغني يتاجر في ماله وكسبه ربحه منه، وأن العالم يتاجر مع الله؛ قولاً وفعلاً وأرباحه منه سبحانه .

ثم انتقل الناظم ليبين للمنصوح علامات من يعرف حقيقة الدنيا، وذكر (١٢) علامة :

٤٦- فَلَيْسَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ تَسُوؤُكَ حِقْبَةً وَتَسُرُّ وَقْتَا

١) أنها لا تغره عند إقبالها، ولا تضره عند إقبالها وتغيرها؛ فلا يفرح بها، ولا يحزن عليها .

٤٧- وَغَايَتُهَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا كَفَيْئِكَ أَوْ كَحُلْمِكَ إِذْ حَلَمْتَا

٢) أن يعلم أنها مجرد حلم عابر أو ظل زائل، وستنقضي عما قريب؛ فكيف يثق بها؟

٤٨- سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنْتَا؟

أن يدرك أنها سجن كبير يمنعه من الخروج إلىٰ النعيم الحقيقي الأبدي؛ فكيف يحبها ؟.

٤٩- وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ سَتَطْعَمُ مِنْكَ مَا فِيهَا طَعِمْتَا

٣) أن ينظر إلىٰ عاقبتها: فالأرض تُطعِم جسده، ثم تَطعم وتأكل من جسده؛ فكيف يأمنها ؟.

٥٠- وَتَعْرَى إِنْ لَبِسْتَ بِهَا ثِيَاباً وَتُكْسَى إِنْ مَلَابِسَهَا خَلَعْتَا

٥) أن يعي حقيقتها: فهي تكسوه زينة مؤقتة، تخلع منه حين الحاجة إليها، ولا يبقىٰ إلا لباسُ التقوىٰ.

٥١- وَتَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ دَفْنَ خِلٍّ كَأَنَّكَ لاَ تُرَادُ لِمَا شَهِدْتَا

٦) أن يكون ممن يتعظ بدفن أصدقائه وأقرانه، ويتذكر كل يوم يومَ رحيله ودفنه.

٥٢- وَلَمْ تُخْلَقْ لِتَعْمُرَهَا وَلَكِنْ لِتَعْبُرَهَا فَجِدَّ لِمَا خُلِقْتَا

٧) أن يؤمن بأن حقيقة سكناه فيها: أن يعبرها بجد؛ ليعمر الآخرة ويسكنها؛ فلا يترك فيها عصا لها الترحل.

٥٣- وَإِنْ هُـدِمَتْ فَزِدْهَـا أَنْـتَ هَـدْماً وَحَصِّـنْ أَمْـرَ دِينِـكَ مَـا اسْـتَطَعْتَا

٨) أن يهدمها ليبني من بقايا حطامها ما يُحصن به بناء دينه، فلا يبيع دينه لها.

٥٤- وَلاَ تَحْـزَنْ عَلَـى مَـا فَـاتَ مِنْهَـا إِذَا مَـا أَنْـتَ فِـي أُخْـرَاكَ فُزْتَـا

٩) العلامة التاسعة لمن لم تخدعه الدنيا: أن لا يحزن لما فاته منها، فكلها إلىٰ فوات، بل يفرح بالفوز بأجر الصبر علىٰ فواتها وفقدها.

٥٥- فَلَـيْسَ بِنَـافِعٍ مَـا نِلْـتَ مِنْهَـا مِـنَ الْفَـانِي إِذَا الْبَـاقِي حُرِمْتَـا

١٠) ألا يخدعه ما أصاب من متاعها الفاني، ثم يعجز عن جمع خيرات الآخرة الباقية .

٥٦- وَلاَ تَضْـحَكْ مَـعَ السُّـفَهَاءِ يَوْمـاً فَإِنْـكَ سَـوْفَ تَبْكِـي إِنْ ضَـحِكْتَا

١١) ألا يضحك مع السفهاء، ويلهو مع الجهال؛ فإن الدنيا سريعة التغير، تضحك وتبكي.

٥٧- وَمَـنْ لَـكَ بِالسُّـرُورِ وَأَنْـتَ رَهْـنٌ وَمَـا تَـدْرِي أَتُفْـدَى أَمْ غُلِبْتَـا؟

١٢) أن يعلم أنه محبوس في هذه الدنيا في دين عليه، فيسعىٰ لسداد دينه؛ ليفك نفسه المرهونة قبل الندم .

ثم انتقل لبيان علامات النجاة والسعادة: فذكر (٥) علامات :

٥٨- وَسَـلْ مِـنْ رَبِّـكَ التَّوْفِيـقَ فِيهَـا وَأَخْلِـصْ فِـي السُّـؤَالِ إِذَا سَـأَلْتَا

١) أن يكثر سؤال الله العون والتوفيق، ويجتهد في الإخلاص في ذلك .

٥٩- وَنَـادِ إِذَا سَـجَدْتَ لَـهُ اعْتِرَافـاً بِمَـا نَـادَاهُ ذُو النُّـونِ ابْـنُ مَتَّـى

٢) وإذا سجد أجهش بالبكاء، واعترف بذنبه، ونادىٰ الله: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

٦٠- وَلَازِمْ بَابَـــهُ قَرْعـــاً عَسَـــاهُ سَـــيَفْتَحُ بَابَـــهُ لَـــكَ إِنْ قَرَعْتَـــا

٣) أن يرابط علىٰ أبواب المجاهدة، كلما فتح له باب خير لازم قرع آخر؛ فيرتقي في مراقي السير إلىٰ الله .

٦١- وَأَكْثِـــرْ ذِكْـــرَهُ فِـــي الأَرْضِ دَأْبـــاً لِتُـــذْكَرَ فِـــي السَّـــمَاءِ إِذَا ذَكَرْتَـــا

٤) لا يفتر عن ذكر الله، بل ينتقل من ذكر إلىٰ ذكر؛ مستحضرًا في ذلك ثناء الله عليه في الملأ الأعلىٰ .

٦٢- وَلَا تَقْـــلِ الصِّـــبَا فِيـــهِ امْتِهَـــالٌ وَفَكِّـــرْ كَـــمْ صَـــغِيرٍ قَـــدْ دَفَنْتَـــا

٥) أن لا يغتر بصغر سنه وقوة شبابه، بل يظل متفكرًا في الموت وما بعده، وأحوال من مات قبله؛ علىٰ أيِّ حال ماتوا ؟.

ثم انتقل بعد ذلك ليوجه نصائحه لكل ناصحٍ ومعلمٍ لغيره، فذكر علامات المعلم الذي لم يعتنِ بتربية نفسه: فذكر (١٢) علامة :

٦٣- وَقُـــلْ: يَـــا نَاصِـــحِي بَـــلْ أَنْـــتَ أَوْلَـــى بِنُصْـــحِكَ لَـــوْ لِفِعْلِـــكَ قَـــدْ نَظَرْتَـــا

١) أنه لا يلوم نفسه علىٰ عدم عمله بما يربي به غيره، بل تراه يعظ غيره، وينسىٰ نفسه، وهو أحوج للموعظة والنصح.

٦٤- تُقَطِّعُنِـــي عَلَـــى التَّفْـــرِيطِ لَوْمـــاً وَبِـــالتَّفْرِيطِ دَهْـــرَكَ قَـــدْ قَطَعْتَـــا

٢) تراه يدل غيره كيف يستغل وقته، ويستثمر حياته، ويدله علىٰ المهارات اللازمة لذلك، وهو أضيع الناس لعمره ووقته.

٦٥- وَفِـــي صِـــغَرِي تُخَـــوِّفُنِي الْمَنَايَـــا وَمَـــا تَـــدْرِي بِحَالِـــكَ حَيْـــثُ شِـــخْتَا

٣) إذا سمعت لوعظه، قلت: الآخرة تسكن بين جوانح قلبه، وهي لا تخطر بباله، رغم كبره وشيخوخته.

٦٦- وَكُنْتَ مَعَ الصِّبَا أَهْدَى سَبِيلاً فَمَا لَكَ بَعْدَ شَيْبِكَ قَدْ نَكَثْتَا

٤) كان - وهو متعلم ناشئ - حريصًا على تزكية نفسه، والترقي بها، ثم انتكس بعد شيبه، ورجع للبطالة والمجون.

٦٧- وَهَا أَنَا لَمْ أَخُضْ بَحْرَ الْخَطَايَا كَمَا قَدْ خُضْتَهُ حَتَّى غَرِقْتَا

٥) يعظ طلابه بترك الخطايا، وهو قد غرق في لججها، وتلطخ وخاض في وحلها.

٦٨- وَلَمْ أَشْرَبْ حُمَيَّا أُمِّ دَفْرٍ وَأَنْتَ شَرِبْتَهَا حَتَّى سَكِرْتَا

٦) وكلما تقدم به العمر سكر حتى الثمالى بحب الدنيا، وجمع حطامها، وبناء مساكنها، واللهو مع صبيانها .

٦٩- وَلَمْ أَنْشَأْ بِعَصْرٍ فِيهِ نَفْعٌ وَأَنْتَ نَشَأْتَ فِيهِ وَمَا انْتَفَعْتَا

٧) أنه تربى في زمان صلاح وديانة، ولم يتربَ في زمن فتن وملهيات، لكن مع ذلك لما كبر لهى مع اللاهين، وفُتِن مع المفتونين .

٧٠- وَلَمْ أَحْلُلْ بِوَادٍ فِيهِ ظُلْمٌ وَأَنْتَ حَلَلْتَ فِيهِ وَانْتَهَكْتَا

٨) ويعلم من نفسه أنه فيما مضى من سنين عمره: لم يترك من ستور المعصية سترًا إلا هتكه، ولا مظلمة للعباد في مال وعرض ونفس إلا ارتكبها.

٧١- لَقَدْ صَاحَبْتَ أَعْلَامًا كِبَارًا وَلَمْ أَرَكَ اقْتَدَيْتَ بِمَنْ صَحِبْتَا

٩) رافق أهل الصلاح والخير مع قوة انتشار العلم والنور، ثم انتكس بعدهم، ولم يقتدِ بسيرهم وجهادهم .

٧٢- وَنَادَاكَ "الْكِتَابُ" فَلَمْ تُجِبْهُ وَنَبَّهَكَ الْمَشِيبُ فَمَا انْتَبَهْتَا

١٠) بل تعلم القرآن وعلمّه، وما استجاب لأمره ونهيه، ونسي أنه قد اقترب رحيله إلى الدار الآخرة .

٧٣- وَيَقْبُحُ بِالْفَتَى فِعْلُ التَّصَابِي وَأَقْبَحُ مِنْهُ شَيْخٌ قَدْ تَفَتَّى

١١) وتراه يعيب علىٰ الشباب أفعال اللهو واللعب كالصبيان، وهو شيخ كبير، وتراه يحب أفعال الصبيان ولهوهم .

٧٤- وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالتَّفْنِيدِ مِنِّي وَلَوْ كُنْتَ اللَّبِيبَ لَمَا نَطَقْتَا

١٢) ومن علامات المعلم غير المربي نفسه: أنك تراه أولىٰ بالنصيحة من منصوحه، وباللوم ممن يلومه، ولو كان عاقلاً لعاتب نفسه قبل عتاب غيره.

ثم انتقل لبيان علامات المربي الذي أراد سلوك طريق النجاة: فذكر (١٦) علامة:

٧٥- وَنَفْسَكَ ذُمَّ لاَ تَذْمُمْ سِوَاهَا لِعَيْبٍ فَهْيَ أَجْدَرُ مَنْ ذَمَمْتَا

١) ألا يزكي نفسه وعمله وجهوده، بل يتذكر عيوبه، ويذم تفريطه في جنب الله.

٧٦- وَلَوْ بَكَتِ الدِّمَا عَيْنَاكَ خَوْفاً لِذَنْبِكَ لَمْ أَقُلْ لَكَ قَدْ أَمِنْتَا

٢) أن يعرف ذنوبه، ويستحضرها، ولا يشعر في ساعةٍ بالأمان والنجاة منها، ولو بكت عيناه الدم.

٧٧- وَمَنْ لَكَ بِالأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدٌ أُمِرْتَ فَمَا ائْتَمَرْتَ وَلاَ أَطَعْتَا

٣) أن يتذكر دائماً تقصيره في فعل الأوامر السابقة، وارتكابه للمناهي السالفة، فيعيش حياة العبد الآبق عن مولاه، الذي لا يأمن من عقابه.

٧٨- ثَقُلْتَ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَسْتَ تَخْشَى لِجَهلِكَ أَنْ تَخِفَّ إِذَا وُزِنْتَا

٤) أن يحاسب نفسه، ويزن سيئاته وحسناته، ويخاف أن تثقل موازين سيئاته.

٧٩- وَتُشْفِقُ لِلْمُصِرِّ عَلَى المَعَاصِي وَتَرْحَمُهُ وَنَفْسَكَ مَا رَحِمْتَا

٥) كلما نظر للمسيء في فعل من أفعاله تذكر إساءته وتقصيره، وأشفق علىٰ نفسه ورحمها.

٨٠- رَجَعْتَ الْقَهْقَرَى وَخَبَطْتَ عَشْوَا لَعَمْرُكَ لَوْ وَصَلْتَ لما رَجَعْتَا

٦) أن يعلم أنه لم يصل بعدُ إلىٰ الله، ولو وصل إلىٰ الله ما رجع للوراء ولا تخبط في مشيه، ولو أحبه ربه لعصمه من المعاصي .

٨١- وَلَوْ وَافَيْتَ رَبَّكَ دُونَ ذَنْبٍ وَنُوقِشْتَ الْحِسَابَ إِذاً هَلَكْتَا

٧) أن يستحضر شدة موقف الحساب، وأن من نوقش الحساب عذب، فكيف ممن حاسبه ربه، وقد عظمت وكثرت ذنوبه !.

٨٢- وَلَمْ يَظْلِمْكَ فِي عَمَلٍ وَلَكِنْ عَسِيرٌ أَنْ تَقُومَ بِمَا حَمَلْتَا

٨) أن يعلم أنه لو قام بحقيقة التقوىٰ لما تهاون أو قصر في فعل ما أُمر به من التكاليف، فكيف إذا جمع لذلك فعل الذنب، والجرأة علىٰ الرب !.

٨٣- وَلَوْ قَدْ جِئْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ فَرْداً وَأَبْصَرْتَ الْمَنَازِلَ فِيهِ شَتَّى

٩) أن يتذكر تفاوت منازل العمال في هذه الدنيا يوم القيامة، وحسرته علىٰ تفريطه، وقد سبقه غيره في درجات الخلود .

٨٤- لأَعْظَمْتَ النَّدَامَةَ فِيهِ لَهْفاً عَلَى مَا فِي حَيَاتِكَ قَدْ أَضَعْتَا

١٠) لذا تراه دائمًا يحمل الندم في قلبه، وذكر الذنب والتقصير يجري علىٰ لسانه علىٰ ما فرط في حياته.

٨٥- تَفِرُّ مِنْ الْهَجِيرِ وَتَتَّقِيهِ فَهَلاَّ مِنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَرْتَا

١١) أنه لا يفتر من ذكر أهل النار، وهم يتقلبون في جهنم كلما آذاه حر الدنيا، وقيظ الظهيرة والصيف .

٨٦- وَلَسْتَ تُطِيقُ أَهْوَنَهَا عَذَاباً وَلَوْ كُنْتَ الْحَدِيدَ بِهَا لَذُبْتَا

١٢) ثم إذا تذكر صنوف العذاب في جهنم، بل لو تذكر أهون أهلها عذابًا بكىٰ علىٰ عذاب لا طاقة له به.

٨٧- وَلاَ تُنْكِرْ فَإِنَّ الأَمْرَ جِدُّ وَلَيْسَ كَمَا حَسِبْتَ وَلاَ ظَنَنْتَا

١٣) من علامات المعلم الناجي: ألا يتمنىٰ علىٰ الله الأماني، ولا يعد نفسه النجاة، وقد علم أنه المقصر المفرط، وأن القيامة حق، والحساب شديد.

٨٨- "أَبَا بَكْرٍ" كَشَفْتَ أَقَلَّ عَيْبِي وَأَكْثَرَهُ وَمُعْظَمَهُ سَتَرْتَا

١٤) وإذا ذمَّه أحد علِم أن هذا الذم بسبب سرائر أفعاله السيئة، فازداد ذمًا لنفسه، ومقتًا لها .

٨٩- فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ مِنَ الْمَخَازِي وَضَاعِفْهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا

١٥) وإذا مدحه أحد علم أنه لم يصدُقْه، وكيف يصدِّقه وهو محل كل عورة وسوءة وخزي.

٩٠- وَمَهْمَا عِبْتَنِي فَلِفَرْطِ عِلْمِي بِبَاطِنِهِ كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَا

١٦) وإذا عابه أحد علم أنه يمدحه؛ لأنه لم يذكر ما في باطنه وسره مما هو أقبح من هذا عيبًا، وأشدُّ منه جرمًا .

ثم بين علامات الناشئ علىٰ طريق النجاة والسعادة : فذكر (٢٠) علامة :

٩١- فَلاَ تَرْضَ الْمَعَايِبَ فَهُوَ عَارٌ عَظِيمٌ يُورِثُ الْمَحْبُوبَ مَقْتَا

١) أن يعود نفسه عدم الرضا بالعيب، أو الوقوع فيما يخدش مروءته، ويجلب عليه العار والمقت .

٩٢- وَيَهْوِي بِالْوَجِيهِ مِنَ الثُّرَيَّا وَيُبْدِلُهُ مَكَانَ الْفَوْقِ تَحْتَا

٢) ألا يرضىٰ بالسافل من الأمور، وسفساف الأعمال، والحور بعد الكور، والتدني بعد الترقي، بل تتوق نفسه لمعالي الأمور ومواقع النجوم.

٩٣- كَمَا الطَّاعَاتُ تُبْدِلُكَ الدَّرَارِي وَتَجْعَلُكَ الْقَرِيبَ وَإِنْ بَعُدْتَا

٣) أن يداوم علىٰ فعل الطاعات حتىٰ يرتفع فوق النجوم، ويكون أعلىٰ الناس مكانًا، وإن كان في أعينهم أقلهم مكانة .

٩٤- وَتَنْشُرُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلاً وَتَلْقَى الْبِرَّ فِيهَا حَيْثُ شِئْتَا

٤) أن تكون له نفس تسعىٰ لنشر الخير في العالم، وتصل أيادي بره للناس حيث كانوا.

٩٥- وَتَمْشِي فِي مَنَاكِبِهَا عَزِيزاً وَتَجْنِي الْحَمْدَ فِيمَا قَدْ غَرَسْتَا

٥) أن يجني حمد الأخيار من الصالحين، وأن تعلو محياه كرامة الله لعباده الصالحين

٩٦- وَأَنْتَ الآنَ لَمْ تُعْرَفْ بِعَيْبٍ وَلاَ دَنَّسْتَ ثَوْبَكَ مُذْ نَشَأْتَا

٦) أن يحافظ علىٰ رصيد معايبه صفرًا، وعلىٰ ثوب سمعته نقيًا .

٩٧- وَلاَ سَابَقْتَ فِي مَيْدَانِ زُورٍ وَلاَ أَوْضَعْتَ فِيهِ وَلاَ خَبَبْتَا

٧) أن يترك منافسة أهل الباطل في لغوهم وزورهم وفجورهم، فلا ينشط لمنافستهم فيه؛ لا إسراعًا في ذلك، ولا شروعًا فيه .

٩٨- فَإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ نَشِبْتَ فِيهِ وَمَنْ لَكَ بِالْخَلاَصِ إِذَا نَشِبْتَا

٨) أن يعلم أنه إن فتح باب حرام ولجه، وإن ولجه صعب عليه الخروج منه .

٩٩- تُـدَنِّسُ مَـا تَطَهَّـرَ مِنْـكَ حَتَّـى كَأَنَّـكَ قَبْـلَ ذَلِـكَ مَـا طَهُرْتَـا

٩) ويعلم أنه قد يُذهِب بهذا كل طهارة لقلبه وعرضه، وكأنه لم يجتهد في طاعة، ولم يعلُ بمكرمة .

١٠٠- وَصِـرْتَ أَسِـيرَ ذَنْبِـكَ فِـي وَثَـاقٍ وَكَيْـفَ لَـكَ الْفِكَـاكُ وَقَـدْ أُسِـرْتَا

١٠) ويعلم أنه قد يأسره ذنب واحد، فلا يستطيع الفكاك منه، كلما أراد الخلاص منه نشب فيه، وخُشي عليه أن يموت به .

١٠١- فَخِـفْ أَبْنَـاءَ جِنْسِـكَ وَاخْـشَ مِـنْهُم كَمَـا تَخْشَـى الضَّـرَاغِمَ وَالسَّـبَنْتَى

١١) العلامة الحادية عشرة للناشئ علىٰ طريق السعادة: أن يخاف أقرانه البطالين الذين يدعونه للمعصية والغفلة؛ كما يخاف الأسد والنمر .

١٠٢- وَخَـالِطْهُمْ وَزَايِلْهُـم حِـذَاراً وَكُـنْ كَـ"السَّـامِرِيِّ" إِذَا لُمِسْـتَا

١٢) أن يعرف كيف يخالطهم ومتىٰ ؟ وكيف يفارقهم ومتىٰ ؟ ومن الذي لا يسمح له يقترب منه ولا يمسه ؟

١٠٣- وَإِنْ جَهِلُـوا عَلَيْـكَ فَقُـلْ: سَـلاَمٌ لَعَلَّـكَ سَـوْفَ تَسْـلَمُ إِنْ فَعَلْتَـا

١٣) أن يتعامل مع من جهل عليه بالإعراض عنه؛ حتىٰ يسلم له وقته وعمله .

١٠٤- وَمَـنْ لَـكَ بِالسَّـلاَمَةِ فِـي زَمَـانٍ تَنَـالُ الْعِصْـمَ إِلاَّ إِنْ عُصِـمْتَا

١٤) أن يدرك أن السلامة من أهل هذا الزمان صعبة، فيعتصم بالله للنجاة من شرهم وكيدهم .

١٠٥- وَلاَ تَلْبَـثْ بِحَـيٍّ فِيـهِ ضَـيْمٌ يُمِيـتُ الْقَلْـبَ إِلاَّ إِنْ كُبِلْتَـا

١٥) أن ينجو بنفسه – ما استطاع – ويفرّ من كل محلة مظلمة أو حال إظلام تميت قلبه.

١٠٦- وَغَـــرِّبْ فَـــالتَّغَرُّبُ فِيـــهِ خَيْـــرٌ وَشَـــرِّقْ إِنْ بِرِيقِـــكَ قَـــدْ شَـــرِقْتَا

١٦) أن يسافر غربـًا وشرقًا لطلب المعالي، ورقيًا في العلوم وجمع الخير، ولا يمكث في مكان لضعفه فيه؛ يشرُق فيه بريقه.

١٠٧- فَلَـيْسَ الزُّهْـدُ فِـي الـدُّنْيَا خُمُـولاً لأَنْـتَ بِهَـا الأَمِـيرُ إِذَا زَهِـدْتَا

١٧) أن يعلم أن الزهد الحقيقي هو ترك جمع حطام الدنيا، والاجتهاد في جمع زاد الآخرة، فليس خمولًا عما ينفع، ولا تكاثرًا بما لا ينفع .

١٠٨- وَلَـوْ فَـوْقَ الأَمِـيرِ تَكُـونُ فِيهَـا سُـمُّواً وَارْتِفَاعـاً كُنْـتَ أَنْتَـا

١٨) أن يسعىٰ أن يكون أميرًا فوق الأمراء؛ بعلمه وعمله وأخلاقه .

١٠٩- فَـإِنْ فَارَقْتَهَـا وَخَرَجْـتَ مِنْهَـا إِلَـى "دَارِ السَّـلاَمِ" فَقَـدْ سَـلِمْتَا

١٩) أن يجعل نصب عينيه: أن النجاة والسعادة أن يدخل دار السلام، ويسلم من العذاب والهوان .

١١٠- وَإِنْ أَكْرَمْتَهَـا وَنَظَـرْتَ فِيهَـا لإِكْـرَامٍ فَنَفْسَـكَ قَـدْ أَهَنْتَـا

٢٠) وأن إكرام الدنيا، والنظر في مفاتنها وملاذها إهانة للنفس، وسفول بهمتها.

ثم لخص في خاتمة نظمه ما جُمع فيه من النصائح، وقد تناول فيه (١١) موضوعًا:

١١١- جَمَعْـتُ لَـكَ النَّصَـائِحَ فَامْتَثِلْهَـا حَيَاتَـكَ فَهْـيَ أَفْضَـلُ مَـا امْتَثَلْتَـا

قد ذكر فيها علامات الانتفاع بالعلم، والعلامات الموضحة لشرفه علىٰ المال، وعلامات من عرف حقيقة الدنيا، وعرف طرق النجاة والسعادة، وعلامات الناشئ السائر علىٰ هذا الطريق، ومحفزات لطلب العلم من امتثلها نجا وسعد.

١١٢- وَطَوَّلْـتُ الْعِتَـابَ وَزِدْتُ فِيـهِ لأَنَّـكَ فِـي الْبَطَالَـةِ قَـدْ أَطَلْتَـا

وذكر فيها علامات الغفلة، ومحذرات من الجهل والبطالة، ومن التكاثر في جمع الأموال، وزاد في عتاب من سار في طريق البطالة .

١١٣- وَلاَ يَغُـــرُرْكَ تَقْصِـــيرِي وَسَـــهْوِي وَخُـــذْ بِوَصِـــيَّتِي لَـــكَ إِنْ رَشَـــدْتَا

وذكر فيها علامات المعلم المقصر غير المعتني بتربية نفسه، والمعلم الذي أراد سلوك طريق النجاة والرشاد .

١١٤- وَقَـــدْ أَرْدَفْتُهَـــا تِسْـــعاً حِسَـــاناً وَكَانَـــتْ قَبْـــلَ ذَا مِائَـــةً وَسِـــتَّا

واكتملت أبياتها الحسان في ١١٥ بيتًا، واجتمعت فيها ١١٠ علامات، تدل علىٰ الخير، وتحذر من الشر.

١١٥- وصـــل علـــى تمـــام الرســـل ربـــي وعترتـــه الكريمـــة مـــا ذكرتـــا

فصلىٰ الله علىٰ خاتم الرسل محمد عليه الصلاة والسلام، وأهله الطيبين كلما ذُكِر اسمه، وأُقتفي أثره .

كتبه الفقير لعفو ربه ذي المغفرة:

طالب بن عمر بن حيدرة

كان الختام من شرح هذا النظم يوم الاثنين ٢٥ من محرم ١٤٤٢هـ



(١)



(٢)



(٣)



(٤)



(٥)

@blagh1434TalebKh

t.me/talebkh 1

www.talebkh.net

طالب بن عمر الكثيري